الوجه الآخر

في صمت الشوارع المتربة، تمارس الأقدام سيرها نحو هذا الفندق الغافي في ذلك اليوم الخريفي، ودخلت وسط هالة من الصمت والدفء اقتربت من موظف الاستقبال، سألته عن المدير .. أبلغك أنه لم يحضر، بعدها اتجهت نحو صالة الانتظار .. ارتميت على مقعد وثير .. رنوت ببصرك نحو تلك اللوحة لبدوية حسناء ترتدي الرداء الحريري الزاهي الألوان، كانت ترمي العجين في التنور، بعد لحظات أطل من الباب الزجاجي رجل أنيق الهندام، يرتدي بذلة رصاصية، ويحمل حقيبة سوداء، هذا الوجه ليس بغريب عنك حملقت فيه:

ـ أليس هو؟ لكن من أين هبطت عليه كل هذه الوجاهة والثراء مرة واحدة؟ وينزل في هذا الفندق ذي الخمس نجوم، بعد أن كان يقطن تلك «البراكة» من الصفيح ويعجز عن تسديد الإيجار الشهري للحاجة عائشة، والذي كان لا

يتجاوز عشرين دينارًا لا .. إنه ليس هو .. «يخلق من الشبه أربعين» لكن لنقطع الشك باليقين، نهضت من على المقعد هتفت باسمه بصوتٍ عالٍ:

ـ كيف حابلك يا علي؟

التفت إليك ومد أطراف أصابعه وهو يبتسم قائلًا:

ـ أهلًا صالح أهلًا.

ثم انسحب وتركك ماضيًا إلى حجرته، عدت من جديد إلى مقعدك، وقد شعرت بتأنيب الضمير على وقوفك له وترحيبك به، ما كان لك أن تهتم به، جاءك موظف الاستقبال وهو يهتف بك:

هل عرفت هذا الرجل؟

بادرته قائلًا:

ـ كيف لا أعرفه إنه كان يسكن إلى جواري في براكة صفيح في الحطية بالإيجار.

ابتسم موظف الاستقبال قائلًا:

ـ اليوم حول من طريقه، تزوج من ولية غنية جعلت منه رجل أعمال ومدير شركة كبيرة.

بعد دقائق وصل مدير الفندق دخلت عليه المكتب، ما إن رآك بادرك بقوله:

للأسف لا توجد لدينا وظائف شاغرة.